

دائـــرة الشـــؤون الإســـلامية والعمـــل الخيـــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department





رسالة في التفسير

على صورة أسئلة وأجوبة

للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدَّبَان

اعتنى بها

د. عبد الحكيم الأنيس

إدارة البحوث


رسالة في التفسير

الطَّبعَةُ الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

الطبعة الثانية

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٣ م

ISBN 978 - 9948 - 499 - 75 - 6

إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+

الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي

mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae




بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعد: فيسر « **دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث** » أن تقدِّم إصدارَها الجديد « **رسالة في التفسير: على صورة أسئلة وأجوبة للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدَّبَان**» لجمهور القراء من السادة الباحثين والمثقفين والمتطلعين إلى المعرفة.

وقد لقيت هذه الرسالة قبولاً حسناً لدى القراء لما اشتملت عليه من حُسن العرض وإثارة الأسئلة حال التلاوة، مما يدخل في باب التدبر لكتاب الله عزَّ وجلَّ الذي نحن بأمس الحاجة إليه.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء **لأسرة آل مكتوم** حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم**، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الذي يشيِّد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع أصحابه وطُلابه .

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على النَّبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدير إدارة البحوث
الدكتور سيف بن راشد الجابري

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فيسرُّني أنْ أكتب هذه الكلمات بين يدي الطبعة الثانية من هذه الرسالة النافعة التي تُجيب على واحد وعشرين سؤالاً وقعتْ أو هي متوقعة في سورتي الفاتحة والبقرة.

وهذا الأسلوب يقرِّب الفهم، ويساعد على التدبُّر، ويعلِّم القارئ لكتاب الله أنْ يَسأل عمّا يَقرأ.

وهو أسلوبٌ جديدٌ قديمٌ، فقد وضع العلماءُ مؤلفات قرآنية أجابوا فيها على أسئلةٍ رفعت إليهم، أو توقعوا حصولها.

ومنهم مَنْ صاغ كتابه بهذه الطريقة ابتداءً ليكون أقرب إلى الحفظ، أو أكثر عوناً على الانتباه والتعمُّق في المقروء.

وفي هذه الطبعة مزيد من الخدمة والعناية، ونسأل الله الإخلاص والقبول، وأن يقبل بقلوبنا على كتابه الكريم، وأن يمنَّ علينا بالفهم القويم، والعمل المستقيم.

عبد الحكيم الأنيس

دبي في ١٥ من رمضان ١٤٣٤هـ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، وأفضل صلواته وتسليماته على رسوله النبي الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذه « رسالة في التفسير » على طريقة السؤال والجواب، وضعها العلامة الجليل الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي المتوفى سنة (١٤١٣هـ)، وهي تضم واحداً وعشرين سؤالاً من سورتي الفاتحة والبقرة، وآخرها حول الآية [١٧١] من سورة البقرة، وطريقته أن يذكر ما وقع السؤال عنه وما يقع، وما يتوقع أن يقع، بصياغته هو، ثم يذكر الجواب، معتمداً على أمات المصادر التفسيرية، كتفسير الطبري، والزمخشري، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، وابن كثير، والألوسي، ورأيه وفهمه وتدبره، وكان يريد – رحمه الله – أن

يستمر إلى آخر القرآن لولا عوائق صرفته، ومنها تقدم سنه ومرضه، فقد بدأ بهذا المشروع وهو في الثمانين من العمر، ومنها اشتغاله بالتدريس وإفتاء السائلين واستقبال الزائرين.

ولو قُدِّرَ لهذا المشروع أن ينتهي لكان كتاباً مفيداً جداً يساعد قارئي كتاب الله على حسن الفهم وعمق التدبر، كل ذلك بأسلوب واضح متين.

وإنك لتجد في هذه الرسالة:

- الإشارة إلى نظائر التعبير في الآيات وربط بعضها ببعض.

- حسن النقل والاقتصار على المطلوب.

- وضوح العبارة وسلامة الأسلوب.

- ترقيم الأقوال ونسبتها إلى قائليها.

- مناقشة الأقوال وبيان ما فيها.

- لفتات تربوية مهمة.

ومن هنا ارتأيت إخراجها، لتكون ثاني عمل علمي ينشر للشيخ بعد « الفتاوى » التي نشرتها مجلة التربية الإسلامية ببغداد تباعاً.

وألخص عملي فيها بما يأتي:

- أضفت عزو الآيات في صلب النص.

- عزوت الأحاديث إلى مواضعها، والشعر إلى قائله.

- عزا الشيخ إلى مصادره في أثناء كلامه فتركته كما هو.

- علقت على بعض المواضع بما قدرته مفيداً، ولم أكثر.

- قدمت بجملة عن المؤلفات في هذا النوع من التأليف.

ونسأل الله أن يوفقنا لخدمة كتابه على الوجه الذي يرضيه.

د. عبد الحكيم الأنيس

دبي في ١٥ من شعبان ١٤٢٤هـ



التعريف بالمؤلف

هو العلامة المفسِّر الفقيه الأصولي المتكلِّم النحوي البلاغي الأديب الشاعر الزاهد العابد الأستاذ الشيخ عبد الكريم بن حمّادي الدَبَان - بالتخفيف - التكريتي ثم البغدادي، من ذرية الإمام الشيخ عبد القادر الكيلاني (ت: ٥٦١هـ) .

ولد في مدينة تكريت عام (١٣٢٨هـ-١٩١٠م)، ودرس العلوم الشرعية والعربية والعقلية فيها وفي سامراء ، على العلماء الأجلاء المشاهير : الشيخ السيد داود بن سلمان التكريتي (ت: ١٣٦٠ هـ)، والعلامة الشيخ عبد الوهاب البدري (ت: ١٣٧١هـ)، والعلامة الشيخ أحمد الراوي الرفاعي (ت: ١٣٨٥هـ) . وحصل على الإجازة العامة من البدري عام (١٣٥٣هـ)، ومن التكريتي عام (١٣٥٤هـ) .

ومن شعره الذي يصوِّر إقباله على العلم والتحصيل والمطالعة أيام الطلب قوله :

وكم ليلةٍ أحييتُ والناسُ نُوَّمٌ

أنادمُ فيها ما لنا القومُ خلَّفوا

فيسحرني هذا الكتابُ بما حوى

ويغمرني بالطيفِ ذاك المصنفُ

ثم عمل مدرِّساً في مدارس التَفَيُّض الأهلية منذ عام (١٣٥٨هـ-١٩٣٨م) حتى إحالته على التقاعد عام (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م) ، ودرّس في بيته بعد تقاعده العلوم الشرعية والعربية للراغبين حسبة لوجه الله تعالى حتى وفاته.

توفي - رحمه الله - في بغداد يوم الجمعة (١٦/ ١١/ ١٤١٣هـ) الموافق (٧/ ٥/ ١٩٩٣م) ، ودفن في مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني .

قال عنه العلامة الشيخ عبد الكريم المدرس رئيس رابطة العلماء في العراق : « أشهد بالله ما ترك بعده مثله في بابه ».

وقال : «لا يوجد في العراق نظيره».

وأهدى له مرة كتابه (نور الإسلام) فكتب له عليه: « إلى نور قلبي الشيخ عبد الكريم الدبان أهدي نور الإسلام ».

وكان العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة – رحمه الله – يحرص على زيارته إذا جاء إلى بغداد ، وقد وصفه بأوصاف رفيعة منها قوله : « العلامة الجليل، والمحقِّق الأصولي النبيل، والداعي إلى الله بحاله ومقاله، وصالح أعماله ، العابد الزاهد ».

وقد تخرَّج عليه كثيرون .

وترك سبعة عشر مؤلفاً في التفسير، والحديث، والفقه، وأصول الفقه، والنحو، والصرف، والبلاغة، والأدب، والعروض، والتصوف، والمنطق .

وهي هذه – مرتبة على تاريخ تأليفها – :

١ – حاشية على شرح العضدية للدواني في علم الكلام .

٢– رسالة في تعريف التصوف واشتقاق الصوفية .ط

٣– المجموعة النفيسة ، وتضم ألف مادة علمية وأدبية وتاريخية .

٤– توضيح التلخيص في البلاغة العربية .

٥– مجموعة فتاوى نُشرت في مجلة التربية الإسلامية .

٦– حاشية على شرح مختصر المنتهى في أصول الفقه .

٧– العروض والقوافي، في أوزان الشعر العربي .

٨- الشرح الجديد لجمع الجوامع في أصول الفقه أيضاً .

٩- حول متن السُّلم وشرحه في المنطق .

١٠- رسالة في الصرف .

١١- رسالة في الفرائض والمواريث .

١٢- مُلخص «نصب الراية» في الحديث النبوي .

١٣- رسالة في الأوراق النقدية .

١٤- رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة، وهي هذه.

١٥- توضيح قطر الندى في النحو .ط

١٦- رسالة في القات والقهوة والدخان .

١٧- حواشي « البهجة المرضية » للسيوطي في النحو أيضاً . فرغ منه في سنة وفاته.

وللأستاذ الدكتور غانم قَدُّوري الحمَد بحث بعنوان: « الفكر المنهجي في مؤلفات الشيخ عبد الكريم الدبان » قدّمه إلى « الندوة العلمية » التي أقامتها جامعة تكريت عن الشيخ – رحمه الله – في اليومين (٢–٣) من ذي العقدة عام (١٤٢٢هـ). وقد نشر في مجلة الأحمدية، العدد(١٧) الصادر في جمادى الأولى سنة١٤٢٥هـ- يونيو٢٠٠٤م ص ١٨٧–٢١٦.

وقد وفقني اللهُ عزَّ وجل لنشر رسالة في تعريف التصوف في القاهرة، وهذه الرسالة، وتوضيح قطر الندى في دبي، ويصدرُ قريباً بإذن الله ثماني رسائل للشيخ جُمعت في مجلد واحد، في عمّان.



جملة من الكتب على طريقة السؤال والجواب

هذا الأسلوب الذي انتهجه الشيخ سبقه إليه كثيرون، ونجد في المكتبة القرآنية كتباً كثيرة ألفت على طريقه السؤال والجواب، وهذه الأسئلة وقعت أو هي متوقعة، أو مفترضة، وأذكر هنا جملة من ذلك مرتبة على حسب الوفيات:

- سؤالات نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

- مسائل من تفسير القرآن للقاسم بن إبراهيم العلوي (ت: ٢٤٦ هـ) مما سأله ابنه محمد بن القاسم (خ). الفهرس الشامل (١/ ٢٧).

- المسائل في القرآن للجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ). الفهرس الشامل (١/ ٤٠٤).

- مسائل من تفسير القرآن المجيد للهادي إلى الحق: يحيى بن الحسين (ت: ٢٩٨ هـ) مما سأله ابنه المرتضى محمد بن يحيى (خ). الفهرس الشامل (١/ ٢٧).

- الإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم للزجاج (ت: ٣١١ هـ)، وهي ثمانون سؤالاً وضعها وأجاب عليها بنفسه (خ). الفهرس الشامل (١/ ٤٠).

- مسألة في شرح سورة محمد، الآية: ١٩، للحكيم الترمذي (ت نحو: ٣٢٠هـ). معجم المفسرين (٢/ ٥٧٦).

- التفسير لأبي بكر ابن فورك (ت:٤٠٦هـ)، مشى فيه على طريقة السؤال والجواب، ويوجد منه الجزء الثالث - وهو الأخير - في خزانة فيض الله باسطنبول، وباقيه مفقود.

- مسائل منثورة من تفسير القرآن، لهبة الله بن سلامة

البغدادي الضرير (ت: ٤١٠ هـ) (خ). الفهرس الشامل (١/ ٧٣).

- المسائل الدمشقية في تفسير القرآن، وهي اثنتا عشرة مسألة، لمحمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ).

- المسائل الرجبية في تفسير آي من القرآن، له أيضاً. معجم المفسرين (٢/ ٥١٥).

- مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني، لابن بري (ت: ٥٨٢ هـ). الفهرس الشامل (١/ ٧٣) (ط).

- وفي فتاوى ابن الصلاح (ت: ٦٤٣ هـ) أسئلة قرآنية. انظر (١/ ١٣٩-١٥٧).

- أسئلة وأجوبة للعز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ)، وذكرت باسم « الفوائد » و« الأمالي »، انظر: الفهرس الشامل

(١/ ٢٥٦)، وطبعت باسم « فوائد في مشكل القرآن »، وله استشكالات أوردها في هذا الكتاب، أجاب عليها عدد من العلماء، وستأتي.

- أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، لمحمد بن أبي بكر الرازي الحنفي (ت بعد: ٦٦٦ هـ). معجم المفسرين (٢/ ٥٠١) والفهرس الشامل (١/ ٢٥٧). طبع في مجلد، وله ملخص لابن الملا (ت: ١٠٣٢ هـ) سيأتي.

- وفي فتاوى النووي (ت: ٦٧٦ هـ) باب في التفسير. انظر ص٢٤٠-٢٤٥.

- أجوبة على أسئلة وردت في فضائل سورتي الفاتحة والإخلاص وبعض آيات مشكلة، لابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ). الفهرس الشامل (١/ ٣٦٢).

- أجوبة على استشكالات وقعت للعز بن عبد السلام، لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت: ٧٤٤ هـ) (خ)[١].

- أسئلة وأجوبة عن آيات من القرآن، لابن فرحون: عبد الله بن محمد اليعمري (ت: ٧٦٩ هـ). معجم المفسرين (٢/ ٧٨٥).

- الروض الريان في أسئلة القرآن، للحسين بن سليمان بن ريان (ت: ٧٧٠ هـ)[٢] (طبع في مجلدين).

- رسالة مشتملة على تسعين سؤالاً وجواباً في بيان آية

---

(١) كذا في معجم الدراسات القرآنية للدكتورة ابتسام الصفار ص٦٠٦. ولا يصح هذا، فالكتاب طبع مع «فوائد في مشكل القرآن» بعنوان «كشف الإشكالات»، وفيه نقولات عن متأخرين!

(٢) وما جاء في الفهرس الشامل (١/ ٦٤٥) أنه من علماء القرن العاشر خطأ.

واحدة، للتفتازاني: مسعود بن عمر (ت: ٧٩٣ هـ) (خ).

الفهرس الشامل (١/ ٤٣٠).

- الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية، لولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٢٦ هـ).

وفيه بعض الأسئلة القرآنية (ط).

- مسائل مشكلة في القرآن، لابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) (خ).

- الفتاوى القرآنية للسيوطي (ت: ٩١١ هـ)، ضمن «الحاوي للفتاوي» (١/ ٤٥٩-٥٢٢).

- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لزكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦ هـ). قال الحاج خليفة (٢/ ١٢٣٢): «مأخذه كتاب الرازي وله فيه بعض إلحاق» (طبع).

- المنح الوهبية على الأسئلة العزية - أسئلة العز بن عبد السلام -، لابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤ هـ)، جمعها ولده محمد أبو الخير (خ)، وفيها الجواب على سبعة أسئلة.

وفي « الفتاوى الحديثية » الجواب على خمسة عشر سؤالاً، وتنفرد « المنح الوهبية » بسؤال لم يذكر فيها.

- أسئلة وأجوبة لنجم الدين الغيطي (ت: ٩٨١ هـ)، وفيها أسئلة قرآنية (خ). الفهرس الشامل (١/ ٦١٨).

- ملخص « أنموذج جليل » للرازي، لابن الملا: إبراهيم بن أحمد (ت: ١٠٣٢ هـ) (خ). الفهرس الشامل (٢/ ٦٧٦).

- الأجوبة عن الأسئلة لابن عبد السلام، لأحمد بن

عبد الرحمن البكري الصديقي المعروف بالوارثي (ت: ١٠٤٥هـ). معجم المفسرين (١/ ٤٢).

- نبراس الإيناس بأجوبة سؤالات أهل فاس (في توضيح ما أشكل من رسالته «اللمعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية»)، للكوراني: إبراهيم بن حسن (ت: ١١٠١ هـ) (خ). الفهرس الشامل (٢/ ٧٤٠).

- كشف النقاب والران عن وجه مخدرات أسئلة تقع في بعض سور القرآن، لأحمد الفيومي (ت:١١٠١ هـ) (خ). رأيت منه نسختين.

- الأجوبة المفيدة على الأسئلة العديدة، لجاد الله الفيومي الوفائي الشافعي الغنيمي (كان حياً سنة: ١١٠١ هـ) (خ). الفهرس الشامل (٢/ ٧٤٠).

- الأجوبة الجلية عن الأسئلة الخفية، لعلاء الدين بن محمد المصري (ت: ١١٢٧ هـ) (خ). الفهرس الشامل (٢/ ٧٥٠).

- أجوبة على (١١) سؤالاً تتعلق بمشكلات تفسير القرآن الذي وضعه العز بن عبد السلام، لمحمد حياة السندي الحنفي المدني (ت: ١١٦٣ هـ) (خ). الفهرس الشامل (٢/ ٧٦٣).

- سؤال عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ وغيرها، للأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢ هـ) (خ).

- سؤال وجواب في تفسير قوله تعالى ﴿ **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ** ﴾ [الأنعام: ١٨٥] له أيضاً (خ). الفهرس الشامل (٢/ ٧٧٤).

- إسعاف السائل وردُّ تعسف الصائل (في سؤال

في الآيــة (٧٥) مـن سـورة ص والجواب عليه)، لحسـن بن علي العوضي البدري (ت: ١٢١٤ هـ) (خ). الفهرس الشامل (٢/ ٧٩٦-٧٩٧).

- وفي « فتـاوى » الشـيخ المؤلـف - رحمـه الله - عدد من الأسئلة القرآنية أيضاً.



بسم الله الرحمن الرحيم

من سورة الفاتحة

السؤال الاول :

قال الله تعالى : (مالكِ يوم الدين) ٣ ، لماذا خَصص ملكه بيوم الدين (يوم الجزاء في يوم القيامة) مع أنه تعالى هو المالك ذلك اليوم وقبله وبعده ؟

الجواب :

كما ورد ذلك في سورة الفاتحة ورد في غيرها ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحج : (الملكُ يومئذٍ لله) ، وفي سورة الفرقان : (الملكُ يومئذ الحقُّ للرحمن) ، وفي سورة المؤمن : (لمن الملكُ اليوم ؟ لله الواحد القهار) ، وفي سورة الانفطار : (يومَ لا تملكُ نفسٌ لنفسٍ شيئاً والامرُ يومئذ لله) . فلا ملك يومئذ لأحدٍ غير الله لا حقيقةً ولا مجازاً ولا ظاهراً ولا باطناً .

وتخصيص الملك بيوم الدين في الآيات المتقدمة وغيرها اما لتعظيم شأن ذلك اليوم الرهيب ، واما لان الملك في الدنيا قد يُنسب الى غير الله . وقد نسبه الله تعالى الى بعض عباده ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة : (وآتاه الله الملكَ) ، وفي سورة النساء : (أو ما ملكت أيمانكم) ، وفي سورة النور : (أو ما ملكتم مفاتحه) ، وفي سورة الاحزاب : (وما ملكتْ يمينك) .

والله سبحانه هو مالك الملك أولاً وآخراً ودائماً وأبداً . وقد ورد هذا غيرَ مقرونٍ بزمان ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران : (قل اللهم مالكَ الملكِ) ، وفي سورة الفرقان : (ولم يكن له شريك في الملك) ، وفي سورة الملك : (تبارك الذي بيده الملك) .

والله أعلم بالصواب

السؤال الثاني :

قال تعالى : (غيرِ المغضوب عليهم ولا الضالين) ٧ ، لماذا قال العلماء ان المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى ، مع أن ظاهر الآية شامل لكل مغضوبٍ عليه ، ولكل ضالٍ ؟

الصفحة الأولى من الرسالة بخط الشيخ

على الشدائد . وهذا أمر سار عليه الناس في كل زمان . أما على مستوى الأفراد فالأب يدفع ابنه الى عمل يشق عليه في بادئ الأمر . وقد يضطره الى أكل الخشن من الطعام أحيانا ليدربه على تحمل أعباء الحياة . وكذلك على مستوى الجماعات ، فهذه الأمم المتمدنة تدرب جنودها على التمارين الشاقة في الحر والبرد الشديدين ، وقد تقطع عنهم الطعام يوما أو يومين ، ثم تقدم لهم الطعام الخشن . الى غير ذلك من الوسائل التي تراها ضرورية لتنشئة جيش يتحمل ذلك عند وقوعه . اذ سرعان ما ينهار المدللون المترفون .

وقد عجب الكفار من شأن المسلمين حين شاهدوهم مصرين على دينهم مع ما يلاقونه من خوف وجوع وعنت وتهديد وتعذيب ، بحيث صار بعض الكفار يقولون في أنفسهم لو لم يكن هؤلاء على حق لما صبروا على هذه المكاره القاسية .

والله سبحانه أعلم

السؤال الحادي والعشرون :

قال تعالى : (وَمَثَلُ الذين كفروا كَمَثَل الذي يَنعِق بما لا يَسمع الا دعاءً ونداءً ، صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون) ١٧١ ، ما معنى هذه الآية ؟

الجواب :

ذكر الله سبحانه في الآية التي قبل هذه حال الكفار الذين قلدوا آباءهم بعبادة الأصنام والخضوع لها ، مع أنهم يرونها لا تسمع ولا تبصر ، ولا تضر ولا تنفع . قال تعالى : (واذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا . أَوَ لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) . وفي الآية التي في السؤال بيّن الله حال الذين قلدوا [illegible] أولئك الآباء تقليداً أعمى ، فمثّل حال من يدعوهم الى الايمان بحال راعي بهائم ينعق بها بأصوات ، فهي تسمع دعاءه القريب ونداءه البعيد ، ولكنها لا تفهم معناه . بل ذكر الله سبحانه أن هؤلاء الكفار شر من البهائم ، لأن البهائم - وان كانت لا تفهم معنى الكلام - تسمع وترى وتصيح . وهؤلاء هم عن سماع الحق ، بكم عن النطق به ، عمي عن مشاهدته .

والله أعلم بما أراد

الصفحة الأخيرة من الرسالة بخط الشيخ



رسالة في التفسير

على صورة أسئلة وأجوبة

للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان

اعتنى بها

د. عبد الحكيم الأنيس

إدارة البحوث






بسم الله الرحمن الرحيم

من سورة الفاتحة

السؤال الأول:

قال الله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، لماذا خَصص ملكَه بيوم الدين (يوم الجزاء في يوم القيامة) مع أنه تعالى هو المالك ذلك اليوم وقبله وبعده؟

الجواب:

كما ورد ذلك في سورة الفاتحة ورد في غيرها، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحج: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [٥٦]، وفي سورة الفرقان: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾ [٢٦]، وفي سورة المؤمن: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝١٦﴾، وفي سورة الانفطار: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩﴾. فلا ملك يومئذ لأحدٍ غير الله لا حقيقةً ولا مجازاً، ولا ظاهراً ولا باطناً.

وتخصيص الملك بيوم الدين في الآيات المتقدمة وغيرها إما لتعظيم شأن ذلك اليوم الرهيب، وإما لأن الملك في الدنيا قد يُنسَب إلى غير الله. وقد نسبه الله تعالى إلى بعض عباده، ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ [٢٥١]، وفي سورة النساء: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [٣]، وفي سورة النور: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ [٦١]، وفي سورة الأحزاب: ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [٥٠].

والله سبحانه هو مالك الملك أولاً وآخراً ودائماً وأبداً. وقد ورد هذا غيرَ مقرونٍ بزمان، ومن ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [٢٦]، وفي سورة الفرقان: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [٢]، وفي سورة الملك: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [١].

والله أعلم بالصواب.



السؤال الثاني:

قال تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾، لماذا قال العلماء: إن المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى، مع أن ظاهر الآية شامل لكل مغضوبٍ عليه، ولكل ضالٍ؟ فهناك مَن هو شرٌّ من اليهود والنصارى كالمشركين من عَبَدة الأوثان، وكالملحدين الذين لا يؤمنون بإلهٍ أصلاً.

الجواب:

إن الله تعالى علّمنا أن ندعوه بأن يهدينا صراط الذين أَنعم عليهم ممن عرفوا الحق فاتبعوه، لا صراط الذين عرفوا الحق وتعمدوا الانحراف عنه، ولا صراط الذين ضلوا عن سواء السبيل. والذي يتبادر إلى ذهني – والله أعلم – أن الأديان السماوية المعروفة قبل نزول القرآن إنما هي اليهودية

والمسيحية، فأرشدنا الله أن ندعوه ليبعدنا عن طريق هاتين الديانتين.

وأكثر العلماء على أن المراد بالمغضوب عليهم اليهود، وبالضالين النصارى. واستدلوا على ذلك بأحاديث(١)، وبأن الله تعالى قال عن اليهود: ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة: ٦٠]، وعن النصارى: ﴿ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧ ﴾ [المائدة].

(١) قال السيوطي في الإتقان (٤/ ٢١٤): « أخرج أحمد والترمذي وحسنه، وابن حبان في صحيحه عن عدي بن حاتم [في الأصل حيان وهو خطأ] قال: قال رسول الله ﷺ: إن المغضوب عليهم هم اليهود، وإن الضالين هم النصارى ».
وقال قبل ذلك (٤/ ٢١٢): « رأيت مَنْ حكى في تفسير قوله تعالى: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾ نحو عشرة أقوال. وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي ﷺ وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم، حتى قال ابن أبي حاتم [ت: ٣٢٧ هـ]: لا أعلم في ذلك اختلافاً بين المفسرين ».

فالقول بأن اليهود مغضوب عليهم قول صحيح، والقول بأن النصارى ضالون قول صحيح كذلك. لكن هل يُطلق الوصف الأول على النصارى كما يُطلق على اليهود، وهل يُطلق الوصف الثاني على اليهود كما يطلق على النصارى، وهل يُطلق الوصفان على غير اليهود والنصارى؟ أقول: نعم يصح كل ذلك. قال الإمام الرازي في تفسيره الكبير (١/ ٢٦١):

ويحتمل أن يقال: المغضوب عليهم الكفار، والضالون هم المنافقون ا.هـ.

وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٩) عن المغضوب عليهم: هم الذين فسدت عقائدهم، فعلموا الحق وعدلوا عنه. وعن الضالين: هم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة. ثم قال: وكلٌّ من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه ا.هـ.

وقال القاضي البيضاوي في تفسيره (١/ ٤٠):

ويتّجه أن يقال: المغضوب عليهم العصاة، والضالون الجاهلون بالله ا.هـ.

والله سبحانه وصف جميع الكفار بالوصفين المذكورين، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٠٦].

وقال عن المنافقين: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ٨٨].

وقال مخاطباً المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال: ١٥، ١٦].

وقال في القاتل عمداً: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء].

وقال في المصرّ على الارتداد: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [آل عمران]. فليس الذين غضب الله عليهم هم اليهود فقط، وليس الضالون هم النصارى فقط.

والله أعلم بالصواب.



من سورة البقرة

السؤال الثالث:

ما قول العلماء في الحروف المقطعة الواردة في أوائل بعض السور القرآنية؟

الجواب:

البحث في ذلك من ناحيتين: الأولى من ناحية تلك الحروف، والثانية من ناحية المراد بها.

أما الأولى فأقول: إن هذه الحروف وردت في أوائل تسع وعشرين سورة من القرآن الكريم. وبعض تلك الحروف مكرر. وهي مع المكرر ثمانية وسبعون حرفاً. وبدون المكرر أربعة عشر حرفاً، وهي: الألف واللام والميم والراء والصاد والحاء والكاف والهاء والسين والطاء والياء والعين والقاف والنون.

ورد بعضها بحرف واحد: ﴿صٓ﴾، ﴿قٓ﴾، ﴿نٓ﴾.

وبحرفين: ﴿طسٓ﴾، ﴿حمٓ﴾، ﴿يسٓ﴾، ﴿طه﴾.

وبثلاثة أحرف: ﴿الٓمٓ﴾، ﴿الٓر﴾، ﴿طسٓمٓ﴾.

وبأربعة أحرف: ﴿الٓمٓصٓ﴾، ﴿الٓمٓر﴾.

وبخمسة أحرف: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾. وللزمخشري في الكشاف (١/ ٢٧) بحث واسع في ذلك.

أما من ناحية المراد بها ففي ذلك أقوال كثيرة منها:

١- هي مما استأثر الله بعلمه. رُوي ذلك عن جماعة من الصحابة منهم الخلفاء الأربعة على ما حكاه القرطبي في تفسيره (١/ ١٥٤).

٢- هـي أسـماء للسـور التـي صُـدِّرت بهـا. وهـو قـول أكثـر المتكلمـين. ورواه ابـن جريـر في تفسـيره (١/ ٦٧) عن زيد بن أسلم.

أقـول: وهذا واضـح في: ﴿طه﴾، ﴿يسٓ﴾، ﴿قٓ﴾، ﴿نٓ﴾. لكنـا نجـد أن أكثـر مـن سـورة واحدة مصـدرة بـ ﴿الٓمٓ﴾ و ﴿حمٓ﴾. ويمكـن أن يقال: إن التمييز بينها ممكن، فقد قالـوا: ﴿الٓمٓ﴾ السـجدة، و﴿حمٓ﴾ الجاثية، و﴿حمٓ﴾ الأحقاف، و﴿حمٓ﴾ المؤمن. وقد ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿الٓمٓ﴾ السجدة و﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾[1].

وروى البـزار أن النبـي ﷺ قـال: « مـن قرأ آيـة الكرسي

(١) صحيح البخاري: كتاب الجمعة برقم (٨٩١)، ومسـلم: كذلك برقم (٨٧٩).

وأول حم المؤمن عُصِم ذلك اليوم من كل سوء »[١]. وللإمام الرازي في تفسيره الكبير (في صدر الجزء الثاني) بحث واسع في ذلك ذكر فيه أكثر من عشرين قولاً. ومما قال: إن بعضهم قالوا: إن الله استأثر بعلم ذلك. والبعض الآخر قالوا: إن معناها معلوم. وذكر أدلة القائلين بأن جميع ما في القرآن معلوم، فأورد أربع عشرة آية، وذكر أخباراً وأدلة عقلية. ثم قال: المختار أنها أسماء للسور.

٣- قال كثير من المحققين: إن الله سبحانه بدأ بعض السور بهذه الحروف لينبّه العرب إلى أن القرآن مؤلَّف من نفس الحروف التي يؤلفون منها كلامهم، فلو كان من عند غير الله لأتَوا بمثله.

---

(١) نقله منه بسنده ابن كثير في تفسيره (٧/ ١١٦) « غافر ». والحديث رواه الترمذي في فضائل القرآن برقم (٢٨٧٩)، والدارمي برقم (٣٢٦٣)، وأبو الشيخ ابن حيان كما في الفتح القدسي للبقاعي ص ٩٠.

٤- هي من أسماء الله تعالى، أقسم بها. نقله ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٥- هي من أسماء القرآن. رواه ابن جرير في تفسيره (١/ ٦٧) عن قتادة ومجاهد وابن جريج.

٦- قال بعضهم: هي كحروف التنبيه التي يبدأ الكلام بها، مثل «ألا» ونحوها.

٧- قال بعضهم: إنها تدل على أعداد بحساب «الجمّل». نقل الإمام الرازي في تفسيره (٢/ ٦) أن أبا العالية قال: إن كل حرف منها في مدة أقوام وآجال آخرين ا.هـ.

قالوا: إن ﴿ الٓمٓ ﴾ تدل على واحد وسبعين، و﴿ الٓمٓصٓ ﴾ تدل على مئة وواحد وستين، وهكذا. وكان اليهود يستعملون الحروف الهجائية للدلالة على الأعداد.

وأورد محمد بن إسحاق صاحب المغازي عن محمد بن السائب الكلبي أن اليهود حسبوا ذلك عند النبي ﷺ[١].

ومعلوم عند الدارسين أن طريق محمد بن إسحاق عن الكلبي من أوهى الطرق[٢].

والله العالم بالصواب[٣].

---

(١) رواية ابن إسحاق عن الكلبي في تفسير الطبري (١/ ٩٢-٩٣)، وطُوِي ذكر الكلبي في السيرة لابن هشام (٢/ ١٨٥).

(٢) لوهاء الكلبي. انظر العجاب (١/ ٢٠٩-٢١٠).

(٣) وللعلامة الشيخ عبد الله سراج الدين بحث في بيان الحِكَم من افتتاح بعض سور القرآن الكريم بالحروف، وبيان المراد منها، في كتابه القيم « هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان » ص ١٠١-١١٣.

وقد نبه الشيخ إلى أن كل حرف من هذه الحروف التي افتتحت بها السور هو مقصود بذاته، وأن كل حرف منها يدل على معنى، وأن كل حرف منها لله تعالى به مراد.

ورجح أن كل حرف من تلك الحروف يشير إلى اسم من أسماء الله تعالى، أو اسم من أسماء النبي ﷺ، حسب المناسبة لما وراءها من الآيات... والبحث مهم فقف عليه.

السؤال الرابع:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾، كيف عرف الملائكة ذلك؟

الجواب:

ذكر ابن كثير في تفسيره (١/ ٧٠) روايات كثيرة:

منها: ما رواه السُدّي[١] في تفسيره أن الله تعالى لما قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا: ربَّنا وما يكون شأن ذلك الخليفة؟ قال: يكون له ذرية يفسدون في الأرض. فقالوا: أتجعل فيها مَن يُفسِد فيها ويسفك الدماء.

---

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن، كوفي صدوق (ت: ١٢٧ أو ١٢٨ هـ). العجاب (١/ ٢١١-٢١٢)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١١٠-١١١).

ومنها: ما رواه ابن جرير عن ابن عباس أن أول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء، فقاس الملائكة هؤلاء على أولئك ا.هـ.

وهذا خبر ضعيف. وفي تفسير السُدي إسرائيليات[1].

وقال الزمخشري في الكشاف (١/ ٩٣): عرفوه بإخبار من الله، أو من جهة اللّوح، أو ثبت في علمهم أن الملائكة وحدهم المعصومون، أو قاسوا أحد الثقلين على الآخر، حيث أُسكنوا الأرض فأفسدوا فيها ا.هـ.

---

(١) قال ابن كثير (١/ ١١٠) في تعليقه على نقل السدي في تفسيره عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن أناس من أصحاب النبي ﷺ: « فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة، والله أعلم، والحاكم يروي في مستدركه بهذا الإسناد بعينه أشياء، ويقول على شرط البخاري ». وانظر العجاب (١/ ٢١١-٢١٢).

وقوله من جهة اللوح (يقصد اللوح المحفوظ) بعيد، ولو علموه من هذه الجهة لعلموا ما أجابهم الله به، ولعلموا أن ذلك كائن لا محالة. نعم يحتمل أن الله تعالى أسكن الأرض بعض المخلوقات العاقلة قبل البشر فأفسدوا فيها، وشاهدَ الملائكةُ ذلك فقالوا ما قالوا.

والله أعلم بالصواب.



السؤال الخامس:

قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾، ما هي الأشياء التي تعلَّم آدمُ أسماءها، ولماذا قال: عرضهم، ولم يقل: عرضها. وما الذي ادّعته الملائكة حتى قال الله لهم: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾؟

الجواب:

الذي أفهمه - والله أعلم - أن الملائكة أرادوا بقولهم ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا ﴾ معرفة الحكمة في خلق آدم وجعله خليفة في الأرض. فأراد الله سبحانه أن يبيّن لهم فضلَ آدم عليهم فعلَّمه أسماء الأشياء كلها، ثم عرض تلك الأشياء على الملائكة وقال لهم: أنبئوني بأسماء هذه المعروضات(١). ولما كان بين المعروضات

---

(١) كتب لي الأخ الشيخ شهاب الله المدني تعليقاً على هذا الموضع: عند نسبة القول إلى الله تعالى كان الأولى ذكر نص الآية دون مفهومه.

ذوات عاقلة غلّبهم على غيرهم وعبّر بضمير العقلاء « هم » فقال: ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾. ومع ذلك فقد قُرِئَ: عرضهنّ وعرضها[1].

أما تلك المعروضات فلعلها أسماء الموجودات إذ ذاك، أو صَوَّر لهم الموجودات وما سيوجد. وهناك أقوال أخرى كثيرة في تعيين تلك المعروضات، بعضها متضاربة، وبعضها واهية، قيل: أسماء الملائكة، وقيل: أسماء ذرية آدم، وقيل: أسماء الأجناس والأنواع وصفاتها، وقيل، وقيل. فالله العالم بالصواب منها.

وقول الله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أي فيما أبديتم من قولكم أتجعل فيها.. وما كتمتم من ظنكم أن الله لن

(١) نسبت الأولى إلى ابن مسعود، والثانية إلى أُبي. معجم القراءات القرآنية (١/ ١٨٦).

يخلق خلقاً أفضل منكم ولا أعلم. أخرج ابن جرير في تفسيره (١/ ١٦٢) عن ابن عباس أن الملائكة قالوا ذلك. وفي تفسير ابن كثير (١/ ٧٤): قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس[1] قال في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣]: كان الذي أبدوا هو قولهم: أتجعل فيها... وكان الذي كتموا قولهم: لن يخلق ربنا خلقاً إلا كنا أعلم منه وأكرم ا.هـ.

والله أعلم بالصواب.



(١) الربيع بن أنس البكري، ويقال: الحنفي البصري ثم الخراساني (ت: ١٣٩ أو ١٤٠ هـ). تهذيب التهذيب (٣/ ٢٣٨)، والعجاب (١/ ٢١٥).

السؤال السادس:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾، هل كان إبليس من الملائكة أو من الجن، وإذا كان من الملائكة فكيف عصى والملائكة لا يعصون، وإذا كان من الجن فكيف استثناه من الملائكة، والمستثنى فرد من أفراد المستثنى منه، وكيف صار عاصياً بامتناعه من السجود مع أن الأمر موجه إلى الملائكة كما هو صريح الآية؟

الجواب:

قال كثيرون: إن إبليس من الملائكة، ولذلك صح استثناؤه منهم، وإن الأمر كان موجهاً إليه كما هو موجه إلى الملائكة، بدليل قوله تعالى في سورة ص: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [٧٥].

أقول: ألا يحتمل أن يكون مأموراً بأمر آخر غير الذي أُمِرَ به الملائكة، لأن الأمر بالسجود حصل قبل خلق آدم، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص].

قال الآلوسي في روح المعاني (١/ ٢٢٩): إن جمهور العلماء من الصحابة والتابعين ذهبوا إلى أن إبليس من الملائكة ا.هـ.

ويرى بعضهم أن الجن قبيل من الملائكة. قال العيني في عمدة القاري (١٥/ ١٦٧): روى الطبري عن ابن عباس قال: إن من الملائكة قبيلةً من الجن، وكان إبليس منها. وعنه أنه قال: إبليس حيّ من أحياء الملائكة يقال لهم الجن، خُلِقوا من نار السموم، وخُلِقت الملائكة كلها من نور غير هذا الحي ا.هـ.

وقال البيضاوي في تفسيره (١/ ١٤١) « بحاشية الكازروني »: إن الآية (أي آية البقرة) تدل على أن إبليس كان من الملائكة. ولا يرد على ذلك قولُه تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]، لجواز أن يقال كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعاً، ولأن ابن عباس رضي الله عنهما روى أن من الملائكة ضرباً يتوالدون يقال لهم الجن، ومنهم إبليس.

ثم قال[1]: إن من الملائكة مَن ليس بمعصوم. إلى أن قال: وهذا أشبه بالصواب وأوفقُ للجمع بين النصوص، والعلم عند الله تعالى ا.هـ.

أقول: لا دليل على قوله « إن من الملائكة مَن ليس بمعصوم ». قال الإمام الرازي في تفسيره (٢/ ١٦٧): الجمهور الأعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة من كل الذنوب. وذكر أدلةً كثيرة.

---

(١) أي البيضاوي.

والقول الذي أميل إليه – والله أعلم – أن إبليس كان من الجن، وكان مختلطاً بالملائكة متعبداً معهم، فاستثناه الله تعالى منهم لامتناعه من السجود، والمستثنى إنما يجب أن يكون فرداً من أفراد المستثنى منه إذا كان الاستثناء متصلاً، أما المنقطع فلا.

وقد ورد الاستثناء المنقطع في فصيح الكلام ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧] أي إلا الله الذي فطرني. ولم يكن الله مما يعبد قوم إبراهيم، فقد كانوا يعبدون الأوثان كما هو معلوم.

وقد قال كثيرون: إنه كان من الجن كما هو صريح قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف: ٥٠]، فهو قد عصى والملائكة لا يعصون كما تقدم.

قال تعالى في سورة التحريم: ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم].

وإن الله تعالى خلق إبليس من نار، وهو قد افتخر بذلك حيث قال: ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأعراف]، وقد قال الله تعالى في سورة الرحمن: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾. والملائكة خلقهم الله تعالى من نور، فقد ورد في صحيح مسلم[١] أن رسول الله ﷺ قال: « خُلِقت الملائكة من نور، وخُلِق إبليس[٢] من مارج من نار ». وهذا الحديث يدل على أن إبليس من الجن، لأن الجن هم الذين خُلِقوا من مارج من نار، كما في الآية المتقدمة من سورة الرحمن.

---

(١) كتاب الزهد: باب في أحاديث متفرقة برقم (٢٩٩٦).

(٢) هذا اللفظ أورده ابن كثير في تفسير سورة الأعراف الآية: ١٢، وأورد عند تفسير سورة الحجر: ٢٦ وسورة الرحمن: ١٥ اللفظ الذي جاء عند مسلم، وهو: « الجان ».

قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٧٩): إن الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود دخل إبليس في خطابهم، لأنه - وإن لم يكن من عنصرهم - إلا أنه كان قد تشبّه بهم وتوسَّم بأفعالهم. وذكر في (٣/ ٨٨)[1] ما رواه ابن جرير بإسناد صحيح عن الحسن قال: ما كان إبليس من الملائكة طرفةَ عينٍ قط. ثم أورد أخباراً كثيرة تخالف ذلك، لكنه قال عن كثير منها: وغالبُها من الإسرائيليات. ثم قال[2]: وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار ا.هـ.

والله العالم بالصواب.



(١) وهو مذكور في تفسير سورة البقرة أيضاً بصدد تفسير هذه الآية.
(٢) أي ابن كثير.

السؤال السابع:

قال الله تعالى مخاطباً آدم وحواء: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ [٣٥]، أيّة شجرةٍ كانت؟

الجواب:

هناك أقوال كثيرة في تعيين تلك الشجرة، منها: أنها الكرم، أو النخلة، أو السنبلة، أو التينة. والأَولى عدم الجزم بشيء من ذلك على التعيين، لأن تعيينها لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة الصحيحة، وليس تعيينها مقصوداً، بل المقصود أن الله تعالى نهى آدم وحواء عن قربانها فأكلا منها. أقول هذا بعد مراجعة المصادر التالية:

تفسير الطبري (١/ ١٨٤) والكشاف للزمخشري (١/ ٩٥) وتفسير الرازي (٣/ ٥) وتفسير القرطبي (١/ ٣٠٥) وتفسير ابن كثير (١/ ٧٩) وتفسير البيضاوي (١/ ١٤١) وروح المعاني للآلوسي (١/ ٢٣٤).

والله سبحانه العالم بالصواب.

السؤال الثامن:

قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾، ما هي هذه الكلمات؟

الجواب:

قال الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾، فالظاهر أن هذه هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام. وهذا مرويّ عن كثير من التابعين على ما قاله ابن كثير في تفسيره (١/ ٨١).

ويُروى أن هذه الكلمات هي: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، ربّ إني ظلمتُ نفسي فارحمني، إنك خير الراحمين.

وقيل هي: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمُك وتعالى جَدُّك. لا إله إلا أنت ظلمتُ نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

وهناك روايات أخرى.

والله أعلم بالصواب.



السؤال التاسع:

قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾، قوله ﴿يَظُنُّونَ﴾ يقتضي أنهم غيرُ جازمين بملاقاة الله والرجوع إليه، والله سبحانه قال في سورة البقرة أيضاً: ﴿وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾، فالمطلوب اليقين لا الظن. وفي سورة يونس: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [٣٦]. وعدم الجزم بملاقاة الله ينافي الإيمان، فكيف أثنى الله على الذين يظنون ذلك؟

الجواب:

قد يكون المقصود بملاقاة الله الموتَ الذي تكون الملاقاة بعده، فهي مسبَّبة عن الموت، فأطلق المسبَّب على السبب مجازاً. وهذا شائع في العربية، قالوا: أمطرت السماء نباتاً، يقصدون ماءً تسبب عنه النبات، وقالوا: أكل فلان دماً، يقصدون دية

تسببت عن الدم أي القتل. وعلى هذا يكون: وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أن الموت قد يحصل لهم في أية لحظةٍ، فيبادرون إلى التوبة والعمل الصالح.

وقد يكون المقصود بملاقاة الله ملاقاة ثوابه على العمل الصالح، والمؤمن موقن بأنه لا بد بعد الموت من الحشر والرجوع إلى الله، كما أنه موقن بملاقاة الثواب على العمل الصالح، ولكنه لا يعلم يقيناً كيف تكون خاتمته، فحسن الختام مظنون، فقال الله: ﴿ يَظُنُّونَ ﴾ دون يعلمون. ومثله قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحاقة]، أي كنت قد ظننت في الدنيا أني ملاق حسابيه. ولعل في التعبير بالظن في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ إشعاراً بأنّ الخطرات التي تهجس في النفس لا تقدح في أصل الإيمان.

والله أعلم بالصواب.

السؤال العاشر:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾، الذي نفهمه أن المراد بالكتاب هنا هو التوراة. فما المراد بالفرقان. ولماذا قال: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ ولم يقل: «لعلهم» أي اليهود؟

الجواب:

الخطاب موجه إلى اليهود، فقبل هذه الآية: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ﴾ [٤٧]، ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [٤٩]، ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [٥٠]. فلذلك قال لهم لعلكم.

والمراد بالكتاب في الآية المذكورة التوراة. أما الفرقان وهو الحجة التي تفرق بين الحق والباطل ففيه أقوال:

١- المراد بالفرقان هو التوراة نفسها، فمن أوصافها أنها كتاب منزل، وأنها فرقان بين الحق والباطل. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا﴾ [الأنبياء: ٤٨] أي الجامع بين كونه فرقاناً وضياءً وذكراً.

وقد ورد في الكلام الفصيح أن يكون المعطوف والمعطوف عليه لمعنىً واحدٍ. قال الشاعر(١):

.... وألفى قولها كذِباً ومَينا

والمين هو الكذب.

وقال آخر(٢):

.... وهند أتى من دونها النأيُ والبُعدُ

---

(١) هو عدي بن زيد. انظر: ديوانه ص ١٨٣، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١٤١)، وزاد المسير (١/ ٨١).

(٢) هو الحطيئة. انظر: ديوانه ص ١٤٠، وتفسير القرطبي (١/ ٣٩٩).

٢- يحتمل أن يكون المراد بالفرقان المعجزات التي أُوتيها موسى عليه السلام من العصا وفلق البحر وغيرهما. فإن هذه المعجزات فرقت بين الحق الذي عليه موسى، والباطل الذي عليه فرعون وقومه.

٣- ويحتمل أن يكون المراد بالفرقان النصر الذي نصر الله به موسى على فرعون وقومه. والله سبحانه سمى يوم بدر يومَ الفرقان، قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [٤١]. وهناك أقوال أخرى(١).

والله العالم بما أراد.



(١) انظرها في زاد المسير (١/ ٨١).

السؤال الحادي عشر:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾، هل المراد هنا أن يقتل كلُّ واحدٍ منهم نفسه، أو أن يقتل بعضُهم بعضاً؟

الجواب:

ظاهر الآية أنه أمرهم أن يقتل كلُّ واحد نفسه. ولعل حكم المرتد كان كذلك في شريعتهم. وأمرُ موسى قد حصل، ولكن هل نفّذوه أو لا؟ قال الإمام الرازي في تفسيره (٣/ ٨١): إن المفسرين أجمعوا على أنهم ما قتلوا أنفسهم بأيديهم ا.هـ.

ويحتمل أن يكون المراد أن يقتل بعضُهم بعضاً، فقوله: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾

[الحجرات: ١١]، أي لا يلمز بعضكم بعضاً، لأن المؤمنين كنفس واحدة.

وقال بعضهم: ليس المراد بالقتل القتلَ الحقيقي، بل إذلال النفس، والتشديد عليها بالرياضة وقطع الشهوات وشدة التقشف. ولكن هذا القول مخالف للمرويّ من أن بعضهم قتل بعضاً، وأن القتلى بلغوا ألوفاً. قال القرطبي في تفسيره (١/ ٤٠١): قال أرباب الخواطر: ذللوها بالطاعات وكفّوها عن الشهوات. والصحيح أنه قتلٌ على الحقيقة هنا ا.هـ.

والله العالم بالصواب.



السؤال الثاني عشر:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾، أيّةُ قريةٍ هذه، وأيُّ بابٍ أُمِروا أن يدخلوه، وكيف دخلوا وهم ساجدون، وما المقصود بكلمة حِطّة، وبأي شيء بدلوها؟

الجواب:

أما القرية فظاهر القرآن لا يدل على تعيينها، فالرجوع في ذلك إلى الأخبار. ومما قيل فيها: إنها بيت المقدس، وقيل: أريحا القريبة من بيت المقدس. والقائلون بهذا قالوا: إن التبديل وقع عقب الأمر بالدخول في حياة موسى عليه السلام. وهو عليه السلام لم يدخل بيت المقدس، بل تُوفي في التيه. لكن

هـذا القول مبني على أن الأمر ورد على لسان موسى. أما إذا كان قد ورد على لسان يوشع عليه السلام فلا إشكال، فإنهم خرجوا من التيه مع يوشع.

وأما الباب فهو أحد أبواب بيت المقدس، فقيل: باب القرية نفسها، وقيل: باب التوبة، أو الباب الذي يسمى باب حِطّة، أو باب القبلة التي كانوا يصلّون إليها.

أما كلمة ﴿ حِطَّةٌ ﴾ فقال القاضي[1]: المعنى أن الله تعالى

---

(١) في الأصل: القاضي الباقلاني، والظاهر أنه القاضي عبد الجبار، قال العلامة أبو عبد الله بن المسفر (ت: ٧٤٣ هـ): « إن تفسير ابن الخطيب الرازي احتوى على أربعة علوم، نقلها من أربعة كتب، مؤلفوها كلهم معتزلة: فأصول الدين نقلها من كتاب الدلائل لأبي الحسين البصري [ت: ٤٣٦ هـ]، وأصول الفقه نقلها من كتاب المعتمد لأبي الحسين أيضاً، والتفسير من كتاب القاضي عبد الجبار [الهمذاني ت: ٤١٥ هـ]، والعربية والبيان من الكشاف للزمخشري [ت: ٥٣٨ هـ] » ا.هـ من الإفادات والإنشادات للشاطبي ص ١٠٠-١٠١ بتصرف.
وانظر الرازي مفسراً ص ١٠٦.

بعد أن أمرهم بدخول الباب على وجه الخضوع أمرهم أن يقولوا ما يدل على التوبة، أي يذكروا بلسانهم التماسَ حط الذنوب عنهم.. والإمام الرازي بعد أن نقل ذلك في تفسيره (٣/ ٩٢) قال: وهذا أحسن الوجوه وأقربها إلى التحقيق ا.هـ.

وأما تبديل القول فقد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سُجّداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا: حبة في شعرة. وأخرجه البخاري وقال: فبدلوا فقالوا حطة حبة في شعرة[1]. وهناك روايات أخرى في الكلمة التي قالوها.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب التفسير برقم (٤٤٧٩)، ومسلم: كذلك برقم (٣٠١٥).

أما السجود الذي أمروا به:

فقال بعضهم: المراد به الانحناء والتطامن، فقد روي عن ابن عباس أنه فسّر السجود هنا بالركوع.

وقال بعضهم: المعنى إذا دخلتم الباب فاسجدوا شكراً لله على خروجكم من التيه ودخولكم القرية. وروي عن الحسن البصري أنه قال: أمروا بالسجود على وجوههم حال دخولهم. ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره (١/ ٩٨) ولكنهم لم يسجدوا بل دخلوا زحفاً.

والله العالم بحقيقة الحال.



السؤال الثالث عشر:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾، كيف وَعَدَ الله هؤلاء بالنجاة مع أننا نعتقد بكفرِ مَن لم يؤمن برسالة الإسلام؟

الجواب:

الذين آمنوا هم أتباع سيدنا محمد، والذين هادوا هم أتباع سيدنا موسى، والنصارى هم أتباع سيدنا عيسى عليهم صلوات الله وسلامه. أما الصابئون فالمعروف عند مشركي العرب أنهم الخارجون عن دين قومهم، وهو عبادة الأوثان. والفعل (صبأ) - بالهمزة - معناه خرج. وقد كان مشركو العرب يقولون: فلان صبأ، إذا فارق وثنيتهم فأسلم. وقد

كان جماعة موحِّدون يؤمنون بالآخرة ويعملون الصالحات، ويقولون نحن على ملة إبراهيم كزيد بن عمرو بن نفيل، وقسّ بن ساعدة وغيرهما.

وعلى هذا يكون المراد بالآية - والله أعلم - أن المسلمين ناجون، واليهود قبل ظهور المسيحية ناجون، والنصارى قبل ظهور الإسلام ناجون، وكذلك الصابئون قبل ظهور الإسلام. أما إذا بقي اليهود على دينهم بعد ظهور المسيحية فهم كافرون هالكون، وإذا بقي النصارى على دينهم بعد ظهور الإسلام فهم كافرون هالكون. وكذلك الصابئون[1].

---

(١) قال ابن حجر في العجاب (١/ ٢٥٩): «نزلت الآية مخبرة بأنّ من آمن بنبيه الذي هو من أمته، ولم يغير بعده ولم يبدل، وآمن بنبيٍ بُعِث إليه مثلاً ناسخاً لشريعة مَنْ قبله فإنه ناج، وإن اسم الإسلام يشمله، وإن سُمِّي بغيره من اليهودية والنصرانية مثلاً».

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾ [آل عمران].

وقال بعض المفسرين: إن الصابئين موحّدون ويؤمنون بالآخرة ويقرأون الزبور ويتبعون زكريا أو يحيى عليهما السلام، ولكنهم يعظمون بعض الأجرام السماوية، وبعضهم يعبدون الملائكة. فالظاهر أنهم صنفان:

صنف موحِّدون يؤمنون بالمعاد، وصنف مشركون يعبدون مع الله الملائكة أو بعض الأجرام السماوية. والعلم عند الله تعالى وهو يحكم بينهم يوم القيامة. قال الله تعالى في سورة الحج: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١٧ ﴾.

والله أعلم بالصواب.

❁ ❁ ❁

السؤال الرابع عشر:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾.

ما المراد بالميثاق المذكور، وكيف رفع الله الطور فوقهم؟

الجواب:

هذا خطاب موجه إلى اليهود يذكّرهم بما حصل لأسلافهم على عهد موسى عليه السلام، وأَخْذِ الميثاق عليهم باتباع التوراة والعمل بما فيها. والطور الجبل. وذكر كثيرون أنه الجبل الذي أنزل الله فيه التوراة على موسى عليه السلام. والمرويُّ في ذلك أن سيدنا موسى جاء بني إسرائيل بألواح التوراة، وأمرهم أن يأخذوها بجدّ واجتهاد، ولما علموا ما فيها من التكاليف الشاقة أبَوا أن يعطوا الميثاق على ذلك، فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع الجبل فوقهم، وهدّدهم أن

يُسقِطه عليهم إن لم يعطوا الميثاق على العمل بما في التوراة، فقبلوا وأعطوا ميثاقهم. وقد ورد ذلك في سورة البقرة أيضاً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [٩٣]. وقال في سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾. والنَتق: الجذب. فمعنى نتقنا الجبل: جذبناه فقلعناه. أما كيف حصل ذلك فالله أعلم. ونحن نؤمن بحصوله، فقدرة الله سبحانه لا حدود لها، وهو تعالى لا يُعجِزه شيء في الأرض ولا في السماء.

والله أعلم بالصواب.

❁ ❁ ❁

السؤال الخامس عشر:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾، كيف اعتدوا، وكيف صدر الأمر إليهم بـ﴿كُونُوا۟﴾، مع أن ذلك ليس في مقدورهم، وهل صاروا قردةً على الحقيقة، وهل يكفر مَن يقول لم تنقلبْ صورُهم إلى صورة قردة على الحقيقة، بل صارت طباعهم طباعَ القردة؟

الجواب:

كان اليهود مأمورين بأن يتجردوا للعبادة يوم السبت، وحُرِّمَ عليهم التكسّب فيه، وكان بعضهم يسكن قرية « إيلة » على ساحل البحر الأحمر، وكانت الأسماك تقترب من الساحل يوم السبت فتكون في متناول أيديهم، ولا تأتي في الأيام الأخرى، فعمد بعضهم إلى الحيلة فحفروا حياضاً

قرب الساحل وفتحوا لها جداول إلى البحر، فإذا أتت الأسماك في يوم السبت أثناء المد دخلت تلك الحياض، فإذا انحسر الماء أثناء الجزر بقيت تلك الأسماك في الحياض، فيصطادونها يوم الأحد. قال الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾.

أما قوله تعالى: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً﴾ فهو أمر تكوين، قال الله لهم كونوا فكانوا، وليس الأمر أمر تكليف.

وجمهور المفسرين يقولون: إنهم مُسِخوا قردةً على الحقيقة، أي انقلبت صورهم الجسمية إلى صور قِرَدَة، وأنهم عاشوا ثلاثة أيام فهلكوا.

والقول بأنهم لم تنقلب صورهم لا يُعَدّ كفراً. كيف وقد قال بذلك الإمام التابعي مجاهد بن جبر، وتناقل المفسرون قوله ولم يكفره أو يفسقه أحد منهم. روى ابن جرير عن مجاهد أنهم ما مسخت صورهم، ولكن مسخت قلوبهم. وقال بعض المعاصرين[1]: ليس من الضروري أن يستحيلوا قردة بأجسامهم، فقد استحالوا إليها بأرواحهم وأفكارهم. وانطباعات الشعور والتفكير تعكس على الوجوه والملامح سماتٍ تؤثر في السَّحْنَة[2]. ولكن تقدم أن جمهور المفسرين يقولون بانقلاب صورهم، فالله العالم بالذي حصل.



(١) انظر: في ظلال القرآن (١/ ٧٧).

(٢) من معانيها: الهيئة واللون. القاموس ص١٥٥٤.

السؤال السادس عشر:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾، لماذا زعم اليهود ذلك، وما عدد تلك الأيام؟

الجواب:

أما لماذا قالوا ذلك فهو زعم منهم ودعوى لا دليل عليها. فقد رُوِيَ أنهم زعموا أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وقالوا: إن الله لا يعذبنا إلا سبعة أيام، عن كل ألف سنة يوم واحد. وواضح أن ذلك زعم باطل، إذ لا علاقة بين عمر الدنيا وتعذيب هذه الطائفة أو تلك. ورُويَ أنهم قالوا: لن تمسنا النار إلا أربعين يوماً، وهو عدد الأيام التي عبدوا فيها

العجـل. وهذا أيضاً لا دليل عليه، ولهذا رد الله زعمهم فقال: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ الآية.

والله أعلم بالصواب.



السؤال السابع عشر:

قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾، ما هي تلك الكلمات؟

الجواب:

إن الله تعالى كلَّف إبراهيم عليه السلام بتكاليف فأداها كاملة، فقال له الله: إني جاعلك قدوة صالحة يهتدي بك الناس. قال إبراهيم: أَوَ تجعل من ذريتي أئمةً؟ فقال الله: إن من كان من ذريتك ظالماً لا يكون إماماً.

والإمامة هي الرسالة عند أكثر المحققين. والرسالة إنما هي فضل من الله[1] يؤتيه الذين آمنوا والتزموا بالعمل

---

(١) قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٥]، وفي هذا قال اللقاني في جوهرة التوحيد:

ولم تكن نبوة مكتسبه ولو رقى في الخير أعلى عقبه
بل ذاك فضل الله يؤتيه لمنْ يشاء جل الله واهب المننْ

الصالح والخلق القويم، وتحملوا مسؤولية نشر الدعوة مهما كلفهم ذلك من مشاق.

وظاهر الآية الكريمة يُشير إلى أن الابتلاء قد حصل قبل النبوة، لأن الله تعالى جعل قيام إبراهيم بتلك الكلمات سبباً لجعله إماماً.

ومما حصل له قبل النبوة تفكيره بالكوكب والقمر والشمس، ومجاهرته بالتوحيد أمام أبيه وقومه، وتحطيمه أصنامهم حتى ألقوه في النار، وخروجه من بلده، ومجادلته للطاغية نُمروذ، وممّا حصل بعد النبوة قيامه بنشر التوحيد وبذبح ولده[١]، وتركه زوجته وابنه في مكان قفر، ثم بناء الكعبة وقيامه بمناسك الحج من الطواف والسعي وغيرهما[٢].

والحق أنه لم يرد في الكتاب ولا في السنة تعيين تلك الكلمات، لذلك قال بعضهم: لا يجوز الجزم بشيء منها.

---

(١) ولم يتم هذا، وفداه الله بذبحٍ عظيم.
(٢) يُنظر في مستند هذا التقسيم.

وقال بعضهم: هي مبيَّنة في نفس الآية وغيرها، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ وما بعدها من الآيات.

أما ما رُويَ عن ابن عباس وغيره من تعيين تلك الكلمات فلا تقوم به حجة، لأنك لو تتبعت تلك الروايات لوجدتها مختلفة، بل لوجدت الرواية عن واحد منهم مختلفة. وفي تفسير ابن كثير (١/ ١٦٥) ما ورد عن ابن عباس وحده روايات مختلفة، منها: أن الكلمات مناسك الحج، ومنها: أنها خصال الفطرة كالمضمضة والاستنشاق وغيرهما، ومنها: أنها ثلاثون بعضها مذكور في سورة كذا وبعضها في سورة كذا. نعم إنَّ خصال الفطرة وردت في صحيح مسلم[1]، ولكن ذلك لا يدل على أنها هي الكلمات التي كلف الله بها إبراهيم.

والله أعلم بالصواب.

❁ ❁ ❁

(١) كتاب الطهارة: باب خصال الفطرة برقم (٢٥٧-٢٦١).

السؤال الثامن عشر:

قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾، ما المقصود بصبغة الله؟

الجواب:

وردت هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾. فالإيمان بما تقدم هو صبغة الله، أي دين الله، أو فطرته التي فطر الناس عليها. أو تطهير الله، لأن الإيمان يطهر النفوس. والنصارى يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه « المعمودية »،

ويقولون هو تطهير لهم وتحقيق لدخولهم في المسيحية.

فأمر الله المسلمين أن يقولوا: إن صبغة الله هي الإيمان به وبأنبيائه، فتلك صبغة لا مثيل لها.

والله أعلم بالصواب.



السؤال التاسع عشر:

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾، هذه الآية بظاهرها تقتضي أن الله سبحانه لا يعلم من يتبع ممن ينقلب إلا بعد أن جعل تلك القبلة. فكيف يصح ذلك مع أننا نعتقد أن الله تعالى عليم بما كان وما يكون؟

الجواب:

هذا في الواقع سؤال وارد. وللعلماء فيه تأويلات كثيرة. وقبل الخوض فيها أقول:

١- كان عامة العرب في الجاهلية يعظمون الكعبة ويحجون إليها ويطوفون حولها، وكان أهل مكة يعتزون

بوجود الكعبة في بلدهم، ولما جاء الإسلام أُمِرَ المسلمون أن يتجهوا في صلاتهم إلى بيت المقدس. ولعل الحكمة في ذلك – والله أعلم – قلعُ رواسبِ الجاهلية من نفوسهم، واختبارُ مَنْ يتغلّب على تلك الرواسب فيطيع الله ورسوله، ومن لا يفعل ذلك. ونشأ من الاتجاه إلى بيت المقدس أمران: أحدهما: أن العرب لم يرق لهم ذلك. والثاني: تبجح اليهود على العرب عامة وعلى المسلمين خاصة بأن قبلتهم أولى من الكعبة.

وبقي المسلمون يصلون متجهين إلى بيت المقدس طَوالَ إقامتهم بمكة، وكانت الكعبة في نفس الاتجاه بالنسبة إلى الدار التي كانوا يصلون فيها. وبعد الهجرة استمروا يصلون إلى بيت المقدس بضعة عشر شهراً. ولم تكن الكعبة في نفس الاتجاه، كما كان الحال في مكة. ويظهر أن الرسول ﷺ كان يحب الاتجاه إلى الكعبة، ولكنه – تأدّباً مع الله – لم يطلب ذلك منه حتى

أنـزل الله قولـه: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ ﴾ [١٤٤].

٢- إن الله سبحانه عالم بكل شيء تفصيلاً من الأزل إلى الأبد. ويدل على إحاطة علمه بكل شيء آياتٌ، منها قوله تعالى في سـورة الأنعـام: ﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا ﴾ [٨٠]، وفي سورة الشورى: ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٢ ﴾.

٣- وردت آيات تدل صراحةً على علمه تعالى بما يكون في المستقبل، منها قوله في سورة البقرة: ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ ﴾ [٢٣٥]، وقوله في سورة البقرة أيضاً: ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ ﴾ [٢٥٥]، وفي سورة الرعد: ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُ ﴾ [٨]، وفي سورة الرعد أيضاً: ﴿ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ

كُلُّ نَفْسٍ ﴾ [٤٢]، وفي سورة المزمل: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [٢٠].

٤- للآية الواردة في السؤال نظائر في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله في سورة محمد: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [٣١]، وفي سورة الأنفال: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ [٦٦]، وفي سورة الكهف: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾.

أعود إلى السؤال فأقول - كما سبق -: إن للعلماء في ذلك تأويلات منها:

١- معنى ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ في الآية: ليتعلق علمنا بذلك موجوداً لا مقدّراً أن يوجد في المستقبل. فالله سبحانه يعلم أن هذا الشيء قد وقع، فوقوع ذلك الشيء معلوم وحاصل. ويعلم أن ذلك الشيء سيقع، فوقوعه معلوم لكنه غير حاصل.

٢- المراد: العلم الحالي الواقعي الذي يدور حوله الجزاء، فالله سبحانه لا يؤاخذ الناس إلا على ما فعلوا في الواقع، لا على ما يعلم أنهم سيفعلونه.

٣- معنى ﴿لِنَعۡلَمَ﴾: لنميّز أهل اليقين من أهل الشك. فعبّر عن التمييز بالعلم، لأن التمييز من ثمرات العلم.

٤- معناه: ليعلم الناس، لا ليعلمه الله. ويؤيد هذا قراءة ابن مسعود ﴿**ليُعلَم**﴾ بالبناء للمجهول[1]. وهناك أقوال أخرى.

والله العالم بما أراد.

* * *

(١) ينظر معجم القراءات القرآنية (١/ ٢٦٦)، ومعجم القراءات (١/ ٢٠٧) ولم يذكر ابن مسعود فيهما.

السؤال العشرون:

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾، ما تفسير هذه الآية؟

الجواب:

موجز معناها - والله أعلم - لنمتحننكم بشيءٍ قليل من الخوف، والجوع، وذهاب بعض الأموال، وموت بعض الأفراد، ونقص المحاصيل الزراعية. والصابرون على ذلك لهم البشرى. أخبرهم الله تعالى بأنّ ذلك سيحصل لهم، ليوطنوا أنفسهم على الصبر عند الوقوع، بخلاف ما لو فاجأتهم الكوارث، فإنّ كثيراً من النفوس تنهار عند الصدمة الأولى.

وقد حصل للمسلمين الأولين كل ما وعدهم الله

به[١]، كالخوف في وقعة أحد ووقعة الأحزاب، والجوع الذي حصل لهم في بداية الهجرة وفي بعض الغزوات من قلة الزاد، وكذلك في الصوم. وحصل النقص في النفوس بالقتل أثناء الحروب، ونقص الأموال لانشغالهم بالجهاد وانصرافهم عن تنمية أموالهم والمحافظة عليها.

والحياة فيها السراء والضراء، واليسر والعسر، والفرج والضيق، والفقر والغنى، والصحة والسقم. فلا بد من تربية النفوس بالصبر على الشدائد، وهذا أمر سار عليه الناس في كل زمان:

أما على مستوى الأفراد فالأب يدفع ابنه إلى عمل يشق عليه في بادئ الأمر، وقد يضطره إلى أكل الخشن من الطعام أحياناً ليدرِّبه على تحمل أعباء الحياة.

---

(١) عبرّ الشيخ – رحمه الله – عن المذكور هنا بالوعد – مع أنَّ ظاهره شديد يأباه الإنسان، والوعد إنما يكون بالمحبوبات – نظراً إلى حسن العاقبة التي تنتظر الصابرين.

وكذلك على مستوى الجماعات، فهذه الأمم المتمدنة تدرِّب جنودها على التمارين الشاقة في الحر والبرد الشديدين، وقد تقطع عنهم الطعام يوماً أو يومين، ثم تقدم لهم الطعام الخشن، إلى غير ذلك من الوسائل التي تراها ضرورية لتنشئة جيشٍ يتحمل ذلك عند وقوعه. إذ سرعان ما ينهار المدللون المترفون.

وقد عجب الكفار من شأن المسلمين حين شاهدوهم مصرّين على دينهم مع ما يلاقونه من خوف وجوع وعنت وتهديد وتعذيب، بحيث صار بعض الكفار يقولون في أنفسهم لو لم يكن هؤلاء على حق لما صبروا على هذه المكاره القاسية.

والله سبحانه أعلم.



السؤال الحادي والعشرون:

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾، ما معنى هذه الآية؟

الجواب:

ذكر الله سبحانه في الآية التي قبل هذه حالَ الكفار الذين قلّدوا آباءهم بعبادة الأصنام والخضوع لها، مع أنهم يرونها لا تسمع ولا تبصر، ولا تضر ولا تنفع. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾. وفي الآية التي في السؤال بيّن الله حال الذين قلدوا أولئك الآباء تقليداً أعمى. فمثّلَ حال مَن يدعوهم إلى الإيمان بحال راعي

بهائم ينعق بها بأصوات. فهي تسمع دعاءه القريب ونداءه البعيد، ولكنها لا تفهم معناه. بل ذكر الله سبحانه أن هؤلاء الكفار شرّ من البهائم، لأن البهائم - وإن كانت لا تفهم معنى الكلام - تسمع وترى وتصيح. وهؤلاء صمٌّ عن سماع الحق، بُكْمٌ عن النطق به، عُمْيٌ عن مشاهدته.

والله أعلم بما أراد.



كلمة الختام

توقف الشيخ المؤلف - رحمه الله رحمة واسعة - هنا ولم يتم كتابه، ولذلك نظائر كثيرة في الماضي والحاضر، ولكن هذا لا يمنع من الاستفادة ممّا تم إنجازه، وقد تداول العلماء كتباً غير تامة، ولعل أحداً ينشط لمتابعة هذا المشروع، وقد أتم كثيرون كتب غيرهم، ومن ذلك إتمام ابنٍ كتاب أبيه، وإتمام تلميذٍ كتاب شيخه، ولو تتبع باحثٌ الكتب المتداولة وهي غير تامة، والكتب التي قام آخرون بإتمامها لخرج بكتابٍ طريفٍ مفيدٍ.

هذا، وصلى الله على المفسر الأول سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



مصادر العناية

- المخطوطة:

١- الإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم (ثمانون سؤالاً في البسملة)، للزجّاج (ت:٣١١هـ)، مخطوط في دار الكتب المصرية.

٢- أسئلة وأجوبة لنجم الدين الغيطي (ت:٩٨١هـ)، مصور عن نسخة دار الكتب المصرية.

٣- تفسير ابن فورك (ت:٤٠٦هـ)، مصور عن القطعة المحفوظة في خزانة فيض الله باسطنبول.

٤- الفتاوى، للشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي (ت:١٤١٣هـ)، مصور عن نسخة المؤلف.

٥- كشف النقاب والران عن وجه مخدرات أسئلة تقع في بعض سور القرآن، لأحمد الفيومي (ت:١١٠١هـ)، مصور عن نسخة الظاهرية بدمشق.

٦- مسائل مشكلة في القرآن، لابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، مصور عن نسخة مكتبة الحرم النبوي الشريف.

٧- المنح الوهبية على الأسئلة العزية لابن حجر الهيتمي (ت:٩٧٤هـ)، جمعها ولده محمد أبو الخير، مصور عن نسخة الظاهرية بدمشق.

- المطبوعة:

٨- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت:١٤٠١هـ)، المشهد الحسيني-القاهرة، ط١ (١٣٨٧هـ).

٩- الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية، لولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت:٨٢٦هـ)، تحقيق: محمد تامر، مكتبة التوعية الإسلامية-القاهرة، ط١ (١٤١١هـ-١٩٩١م).

١٠- أحكام القرآن، لابن العربي (ت:٥٤٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي (ت:١٣٩٩هـ)، مصورة دار الفكر-بيروت.

١١- الإفادات والإنشادات، للشاطبي (ت:٧٩٠هـ)، تحقيق: د. محمد أبو الأجفان (ت:١٤٢٧)، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

١٢- أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل، للرازي الحنفي (ت بعد:٦٦٦هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر-دمشق، ط١ (١٤١١هـ-١٩٩٠م).

١٣- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا، الشعب-القاهرة.

١٤- تهذيب التهذيب، لابن حجر (ت:٨٥٢هـ)، الطبعة الهندية.

١٥- الجامع، للترمذي (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط١ (١٩٩٦م).

١٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (ت:٣١٠هـ)، دار الفكر-بيروت، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

١٧- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت:٦٧١هـ)، الطبعة المصرية الأولى.

١٨- جوهرة التوحيد، للقاني (ت:١٠٤١هـ)، ضمن شرحها «هداية المريد»، لبكري رجب (ت:١٣٩٩هـ)، دار الخير-دمشق، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

١٩- الحاوي للفتاوى، للسيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت:١٣٩٢هـ)، المكتبة العصرية-بيروت، (١٤١١-١٩٩٠).

٢٠- ديوان الحطيئة (ت نحو:٤٥هـ)، تحقيق: نعمان أمين طه، البابي الحلبي، ط١ (١٣٧٨هـ-١٩٥٨م).

٢١- ديوان عدي بن زيد (ت نحو:٣٥ ق هـ)، حققه وجمعه محمد عبد الجبار المعيبد، دار الجمهورية-بغداد، (١٩٦٥م).

٢٢- الرازي مفسراً، للدكتور محسن عبد الحميد، دار الحرية-بغداد، ط١ (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).

٢٣- الروض الريان في أسئلة القرآن، للحسين بن سليمان بن ريان الطائي الحلبي (ت:٧٧٠هـ)، تحقيق: عبد الحليم بن محمد نصار السلفي، مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

٢٤- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي-بيروت، ط٤ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٢٥- سنن الدارمي (ت:٢٥٥هـ)، تحقيق: د. مصطفى البغا، دار القلم-دمشق، ط٣ (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٢٦- سيرة النبي ﷺ لابن هشام (ت:٢١٣هـ)، تحقيق: مجدي السيد، دار الصحابة - طنطا، ط١ (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

٢٧- صحيح البخاري (ت:٢٥٦هـ)، ضمن شرحه « فتح الباري »، السلفية.

٢٨- صحيح مسلم (ت:٢٦١هـ)، بعناية محمد فؤاد عبد الباقي (ت:١٣٨٨هـ)، مصورة دار الكتب العلمية-بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

٢٩- طبقات المفسرين، للداودي (ت:٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٣٠- العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، دار ابن الجوزي- السعودية، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٣١- فتاوى الإمام النووي (ت:٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد الحجار (ت:١٤٢٨هـ)، دار البشائر الإسلامية-بيروت، ط٥ (١٤١١هـ-١٩٩٠م).

٣٢- الفتاوى الحديثية، لابن حجر الهيتمي (ت:٩٧٤هـ)، البابي الحلبي-القاهرة، ط٣ (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

٣٣- فتاوى ومسائل ابن الصلاح (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار المعرفة - بيروت، ط١ (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

٣٤- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لزكريا الأنصاري (ت:٩٢٦هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، عالم الكتب-بيروت، ط١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٣٥- الفتح القدسي في آية الكرسي، للبقاعي (ت:٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، دار البحوث-دبي، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٣٦- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (مخطوطات التفسير وعلومه)، المجمع الملكي - الأردن، (١٩٨٩م).

٣٧- فوائد في مشكل القرآن، للعز بن عبد السلام (ت:٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سيد رضوان علي الندوي، دار الشروق-جدة، ط٢ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

٣٨- القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٤ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

٣٩- كشف الإشكالات (لم يحدد المؤلف). مع « فوائد في مشكل القرآن » السابق.

٤٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للحاج خليفة (ت:١٠٦٧هـ)، مصورة مؤسسة التاريخ العربي.

٤١- معجم الدراسات القرآنية، للدكتورة ابتسام مرهون الصفار، ط جامعة الموصل، (١٩٨٤م).

٤٢- معجم القراءات، للدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين-دمشق، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٤٣- معجم القراءات القرآنية، لأحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، (١٩٩٧م).

٤٤- معجم المفسرين، لعادل نويهض (ت:١٤١٧هـ)، مؤسسة نويهض-بيروت، ط٣ (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).

٤٥- هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان، للشيخ عبد الله سراج الدين (ت:١٤٢٢هـ)، مطبعة الأصيل-حلب، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).



قائمة المحتويات

- افتتاحية ٥
- مقدمة الطبعة الأولى ٧
- مقدمة الطبعة الثانية ٩
- التعريف بالمؤلف ١٣
- جملة من الكتب على طريقة السؤال والجواب ١٩
- نص الرسالة ٣١

من سورة الفاتحة

- السؤال (١) : في قوله تعالى : ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ ٣٣
- السؤال (٢) : في قوله تعالى : ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ٣٥

من سورة البقرة

- السؤال (٣) : عن الحروف المقطعة الواردة في أوائل بعض السور ٤٠
- السؤال (٤) : في قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ... ﴾ ٤٦

- السؤال (٥) : في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ...﴾ ٤٩
- السؤال (٦) : في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ...﴾ ٥٢
- السؤال (٧) : في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾... ٥٨
- السؤال (٨) : في قوله تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ...﴾ ٥٩
- السؤال (٩) : في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ...﴾ ٦١
- السؤال (١٠) : في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ ...﴾ ٦٣
- السؤال (١١) : في قوله تعالى : ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ...﴾ ٦٦
- السؤال (١٢) : في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ...﴾ ٦٨

- السؤال (١٣) : في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ...﴾ ٧٢

- السؤال (١٤) : في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ...﴾ ٧٥

- السؤال (١٥) : في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ ٧٧

- السؤال (١٦) : في قوله تعالى : ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ...﴾ ٨٠

- السؤال (١٧) : في قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ...﴾ ٨٢

- السؤال (١٨) : في قوله تعالى : ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ...﴾ ٨٥

- السؤال (١٩) : في قوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ...﴾ ٨٧

- السؤال (٢٠) : في قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ... ﴾ ٩٢

- السؤال (٢١) : في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ... ﴾ ٩٥

- كلمة الختام ٩٧

- مصادر العناية ٩٩

- قائمة المحتويات ١٠٧

❁ ❁ ❁

صدر للمحقِّق الكتب والبحوث الآتية

١- العجاب في بيان الأسباب للحافظ ابن حجر العسقلاني: دراسة وتحقيق. ط دار ابن الجوزي، الدمام ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ط ٢ (٢٠٠٦م).

٢- الكلمات البينات في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ للعلامة مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي: دراسة وتحقيق. في مجلة الأحمدية، دبي، العدد (٦)، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٣- الفتح القدسي في آية الكرسي للإمام البقاعي: دراسة وتحقيق. ط دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٤-نظرات فاحصة في « رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ المنسوبة إلى ابن طولون ». في مجلة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد (٢٠)، (٢٠٠١م).

٥- أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية. في مجلة الأحمدية، دبي ، العدد (١١)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٦- إسهام الإمام الفيروزآبادي في الحركة العلمية التفسيرية في زبيد. في كتاب مؤتمر (زبيد وصلاتها العلمية بالعالم العربي والإسلامي) في اليمن (٢٠٠٢م).

٧- القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي في آثار القدماء والمُحْدَثين: دراسة وثائقية. ط دار البحوث بدبي، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٨- القاضي عبد الوهاب البغدادي في ذاكرة الأيام (مطوية)، ط١ (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٩- قادة الأمة في رحاب القرآن. ط دار البحوث بدبي، ط١، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ط٢، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

١٠- مِنْ عبد الرحمن بن الأشعث إلى عبد الرحمن بن الجوزي: موازنة بين السيف والكلمة. في كتاب مؤتمر (مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة) في جامعة الشارقة (٢٠٠٣م).

١١- ديوان القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي: جمع وتوثيق وتحقيق. ط دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

١٢- قلائد العقيان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ للعلامة مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي: دراسة وتحقيق. ومعه:

١٣- نصيحة الوزراء للعلامة مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي. ط دار البحوث بدبي، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

١٤- الإمام الزركشي وكتابه اللآلئ المنثورة في الأحاديث

المشهورة. في مجلة تراثيات، القاهرة ، العدد (٨)، (٢٠٠٦م).

١٥- رسالة في تعريف التصوف واشتقاق الصوفية للعلامة الشيخ عبد الكريم الدَّبَّان. في مجلة البحوث والدراسات الصوفية، القاهرة ،العدد (٢)، (٢٠٠٦م).

١٦- جهود دار البحوث في تحقيق التراث ونشره . في كتاب مؤتمر (تحقيق التراث العربي) في جامعة آل البيت في الأردن (٢٠٠٦م).

١٧- تحقيق النظر في حكم البصر المنسوب إلى برهان الدِّين السبكي: دراسة وتحقيق. ط دار البشائر الإسلامية، بيروت (٢٠٠٧م).

١٨- مَنْ مؤلف كتاب الغاية والتقريب ؟. في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد (٥١)، العدد (١) و(٢) ، القاهرة (٢٠٠٧م).

١٩- كتب فضائل بيت المقدس: نظرات تقويمية (تاريخ بيت المقدس المنسوب إلى ابن الجوزي أنموذجاً). في كتاب مؤتمر (تراث القدس)، القاهرة، (٢٠٠٨م).

٢٠-نظرات في مسند الإمام الرفاعي المصنوع. في مجلة آفاق الثقافة والتراث، دبي، العدد (٦٠)، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٢١-كتاب الطب النبوي ليس للإمام الذهبي. في كتاب مؤتمر (شمس الدين الذهبي) في تركمانستان (٢٠٠٩م).

٢٢- شروح أرضية لكتاب سماوي. في كتاب مؤتمر (المخطوطات الشارحة) في مكتبة الاسكندرية (٢٠٠٩م).

٢٣- التراث وإشكالية النضج والاحتراق. في كتاب مؤتمر (مستقبل التراث) الصادر عن معهد المخطوطات العربية، القاهرة، (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).

٢٤- الحِكَم الملكية والكلم الأزهرية، للعلامة مرعي بن

يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (ت:١٠٣٣هـ)، تحقيق، دار أروقة، عمّان، ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٢٥- علماء أضراء خدموا القرآن وعلومه. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٢٦- تحقيق في نسبة: في حالة البعد روحي كنت أرسلها. بحث نشر في مجلة «المسلم»، القاهرة، العدد (٥)، السنة (٥٦)، جمادى الأولى (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).



وصدر له عن دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

١- النبـي ﷺ في رمضـان. ط٢(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ط٣ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ط٤ (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

وطبعة خاصة عن مراكز الأميرة هيا بنت الحسين الثقافية الإسـلامية. أمّا الطبعة الأولى فكانت سـنة (٢٠٠٣م) عن دار البحوث.

٢- حقوق الطفل في القرآن. ط١(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٣- أدب المتعلم تجاه المعلِّم في تاريخنا العلمي. ط١(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٤- الإمام القرافي وتجربته في الحوار مع الآخر. ط١(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٥- توضيـح قطر الندى للعلامة الأسـتاذ الشـيخ عبد الكريم

الدبان التكريتي : عناية وتقديم. ط١ (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ط٢ (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م).

٦- التوقيع عن الله ورسوله . ط١(١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

٧- موعظة الحبيب وتحفة الخطيب (من خطب النبي ﷺ والخلفاء الراشدين) للعلامة عليّ القاري (ت: ١٠١٤هـ): دراسة وتحقيق. ط١(١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

٨- العناية بطلاب العلم عند علماء المسلمين. ط١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٩- قادة الأمة في رمضان. ط١ (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م)، ط٢ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣).

١٠- رعاية الأسرة المسلمة للأبناء: شواهد تطبيقية من تاريخ الأمة. ط١(١٤٣١هـ- ٢٠١٠ م).

❊ عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، وهي:

١١- رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة: دراسة وتحقيق.

١٢- الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة : دراسة وتحقيق.

١٣- الكلام على أول سورة الفتح: دراسة وتحقيق.

١٤- ميزان المعدلة في شأن البسملة: دراسة وتحقيق.

١٥- المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة: دراسة وتحقيق.

١٦- اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى: دراسة وتحقيق.

١٧- الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة: دراسة وتحقيق.

١٨- المحرر في قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾: دراسة وتحقيق.

١٩- إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخلع والحفد: دراسة وتحقيق.

٢٠- الإشارات في شواذ القراءات: دراسة وتحقيق.

وهـذه الرسـائل العشر صـدرت في مجلديـن، ط١(١٤٣١هـ -٢٠١٠م)، ط٢(١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢١- الأخبار المروية في سبب وضع العربية للسيوطي: تقديم وتحقيق. ط١ (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢٢- الثغـور الباسـمة في مناقـب السـيدة فاطمة للسـيوطي: دراسة وتحقيق. ط١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م).

٢٣- وداع رمضان للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ): تحقيق وتقديم. ط١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م).

٢٤- قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشـور للإمام الشيخ عبـد العزيـز بـن أحمـد الديريني (٦١٢-٦٨٨هــ): تحقيق وتعليق. ط١(١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).

٢٥- نـداء إلى الآباء والأمهـات (مطوية)، ط١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م).

٢٦- دليلك إلى العمل اليسير والأجر الكبير (مطوية)، ط١ (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م).

٢٧- البارق في قطع السارق للسيوطي: تحقيق ودراسة، ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م).

٢٨- الضابطية للشاطبية اللامية لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ): تحقيق، ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٢٩- المسألة في البسملة لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ): تحقيق، ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٠- أربعون حديثاً من جوامع الكلم لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ)، عناية، ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٣١- أفكار حول رمضان (مطوية)، ط١ (١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م).

٣٢- تعظيم الفتيا للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق، ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٣٣- رحم الله رجلاً (الأعمال التي دعا النبي ﷺ لعاملها بالرحمة)، ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٤- جناح اللؤلؤ (كلمات في مكانة الأم)، ط١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٥- رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة للعلامة الشيخ عبد الكريم الدَّبَّان: تقديم وعناية. ط٢ (١٤٣٥هـ- ٢٠١٣م)، أما الطبعة الأولى فكانت عن دار البحوث بدبي، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٣٦- عمر بن الخطاب والقرآن، ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٧- الوزير ابن هبيرة وخواطره في القرآن، ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

